

ملخص كتاب

مآلات الخطاب المدني



الديوان
A.073 al.mzeed

أعدَّ الملخص :
محمد المطيري
(أبو همس)

الكتاب ٢٩٠ صفحة
الملخص ٧ صفحات
الخميس ٢٤ / ٧ / ١٤٤١ هـ



أصوات شبابية بدأت مشوارها بلغة دعوية دافئة
- بعد أحداث (سبتمبر ٢٠٠١ م) << بدأ التغيير
- بعد سقوط بغداد (٢٠٠٣ م) << تغيير كبير
تحولت تلك الأصوات لتتبنى مواقف علمانية صريحة !
فاستبدلت بمرجعية (الدليل) مرجعية (الرخصة) !

هدف الكتاب :

قياس علاقة هذا الخطاب المدني بأصول الوحي .

محتويات الكتاب

تنقُّلات الخطاب المدني	منزلة المدنية المادية	القراءة المدنية للتراث
قسمات الانقلاب المعياري	وظيفة الإنسان	أسنة التراث
النماذج التفسيرية للظاهرة	غائية الحضارة في سلم الوحي	أسنة العلاقات
ينابيع الغلو المدني	موقف النبوات من الحضارات	خصوم الدعوات
قانون المتواليات الفكرية	الافتتان بالقوة المادية لخصوم الرسل	شتية الدوغمائية
	دلالة جدلية المدنية / الخيرية	تعظيم الذهنيات
	التعلق بآتي العمارة والاستخلاف	التعليل المادي للشريعة
	الإسلاميون ضد الحضارة ؟	الانفعال الوجداني بالإيمان
	غربنة الغرب	مأزق التعظيم النظري للكلبي
		أطروحة السلم المطلق
		فكرة الكفر السياسي
		سلطة الغموض
		هل أضع المسلمون دينهم ؟
		تأجيل نتائج الاستقامة
		نفوذ المخاطبين

قسّات الانقلاب المعياري

أنزل التراث من كابينّة القيادة إلى قفص الاتهام .
تحوّل الوحي من (حاكم) إلى مجرد (داعم) .
" بحيث أنه إذا لم يدعم المدنية المادية : يُرْفَض ! "
البعض يعتبر التراث ألبوم تصرفات بدائية مُخجلة ،
والبعض يأخذ منه ما يدعم نتائج عصر الأنوار فقط .
حوّلوا الوحي من حاكم على الحضارة إلى محامٍ عنها .
س : ماذا سنقدّم إذا كنا مجرد مؤيدين لمنجزاتهم ؟

تفسير الانقلاب المعياري

خلل أولويات عن طريق تعظيم الحضارة .
((غلو مدني << انبهار بالغرب << تهميش الدين))
تحوّل الولاء من (ديني) إلى (مدني مادي) !!
فيغتفر ((لصاحب المنجز المادي مهما فعل))
ويُمتن صاحب المنجز الشرعي لقصوره المادي !
مؤيد مركزية المدنية (سينهر بالغرب ويُجِد الدين)
معارض مركزية المدنية (سيقدّم الدين ويحتقر الغرب)

ينابيع الغلو المدني

- تراجع الشعبية الإسلامية : بعد أحداث سبتمبر
- هجوم العلمانيين العرب : بحجة إعادة تفسير التراث
- حفاوة وسائل الإعلام : بإبراز كل ما يدعم المادية
نزول الخطاب الإسلامي من أعواد المنبر فترة التسعينات
إلى قفص الاتهام بعد سبتمبر بدّد بعض جاذبيته الاجتماعية ،
وفتح المجال لخطابات لم تنجح لقوتها ، بل لغياب منافسها .
((الفكر الإسلامي << سؤال انتصار الإسلام))
((الفكر العلماني << سؤال الحضارة المادية))
لذا الإجابات الخاطئة عن سؤال الحضارة اربكت الشباب
بسبب : تراجع الخطاب الإسلامي وجاذبية الخطاب الغربي

قانون المتواليّة الفكرية

بدأ الشباب بإشكاليات تجديدية اجتهادية ،
وانتهى كثير منهم إلى مآلات مؤلمة مذمومة .
السبب : التزام بمبدأ نظري دون الانتباه للآثار واللوازم .
لكن : قسم فطنّ للأساس الضمني (غائية الحضارة)
وقسم آخر استسلم وحاول التفسير المدني للتراث !! .

أدوات تهميش التراث

- 1- التسييس : ربط الشرع بصراعات سياسية .
 - 2- المديونية : تصوير الشرع بإرث ثقافات سابقة .
- الآيات الكثيرة في مركزية الآخرة وذم الدنيا والكفار ،
لا يمكن أن تقاومها كل تعسّفات إعادة تفسير التراث !

وظيفة الإنسان

الاتجاه المدني (**العارة**) والاتجاه الشرعي (**العبودية**)
والشرع حسم الأمر بقوله : (وما خلقت الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون)
العبودية غاية و العارة مجرد وسيلة (يُحمد منها ما يحقق العبودية)
لا تُقدّم المدنية على العبودية : **لنا** رعاية الفضيلة مُقدّم على الحرية الفنية
(كانوا أشدّ منهم قوّة و آثاروا الأرض وعمروها) أثبت الله لهم العارة
ومع ذلك أرسل إليهم الرسل ، لماذا ؟ لأن الهدف الأساسي العبودية .

غاية الحضارة في سلم الوحي

الدنيا وسيلة قد تجرفنا عن أبدية الآخرة : العاقل يُقدّم الأبدى .
متفقون يتبرمون من ذم القرآن للدنيا (أُنستدركون على الله ؟) .
ينوع الانحراف الثقافي : الانبهار بالمظاهر المادية والزهد في الوحي .
(الذين إن مكّناهم في الأرض) = معاش الدنيا **نعمة** وليست **مطلب** .
(رجالاً لاتلهيهم تجارة ولا بيع) = دعوة لجعل الدنيا في **اليد لا القلب** .
(وتركتهم مآخولناكم وراء ظهوركم) = منجزاتك المادية متاع مؤقت سيترك .

موقف النبوت من الحضارات

الانتقاص والاستعلاء **الشرعي** على المنجزات **الحضارية** والفنية
ليس ذمّاً لها في **ذاتها** ، وإنما **لأصحابها** الذين لم يتركوا بالوحي وبقوا في
حضيض المنافسة الدنيوية . (والذين كذبوا بآياتنا صمّ وكُمّ في الظلمات)
((الانتفاع لا يعني الانبهار)) و ((الذم لا يتعارض مع الاستفادة))
نتفع لتعزز العبودية مع الوحي **بانحطاطها** وحاجتها للتنوير الحقيقي (الوحي)
لازم خطر : (المدنية هي الأولوية) = إرسال الرسل كان لأمر هامشي !!

الافتتان بالقوة المادية لخصوم الرسل

قانون تاريخي : غالباً دُعا الوحي في ضعف مادي ويتبعهم الفقراء ويضايقهم الكبراء .
" لنا كان سؤال هرقل لأبي سفيان " أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاءهم ؟ "
(وقالوا من أشدّ متناً قوة) (قال يا قوم أليس لي ملكٌ مصر)
↑ مسلسل متكرر من الغطرسة والغرور بمظاهر القوة المادية .
(فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز)
احذر الفتنة بالماديات ، وتذكّر قانون الدعوات (صراع الوحي والمادة)
حقيقة : لو كانت القوة مع الرسل ، لتبعهم الجميع (فأين الاختيار ؟)

دلالة جدلية (المدنية / الخيرية)

البرهان التاريخي يقول : **المدنية** << (تتصاعد)

البرهان الشرعي يقول : **الخيرية** << (تتناقص)

" خير أمتي القرن الذي بُعثت فيه ثم الذين يلونهم ... "

هذه المقارنة دليل أن المدنية المادية **ليست** هي المقياس الإلهي لقيمة

المجتمعات ، وإلا لكان العصر العباسي أفضل من عصر الصحابة !

لنا قلق النبي ﷺ من شبهة فارق الإمكانيات ، فكان رده على التوسيع على

فارس والروم وهم لا يعبدون الله : أولئك قوم عُجِّل لهم طبيعتهم في الحياة الدنيا .

التعلق بآتي العارة والاستخلاف

هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها	إني جاعل في الأرض خليفة
يقولون عارة الأرض هي الغاية	يقولون الإنسان خليفة الله
كيفية الرد ؟	
١ العارة نعمة تستحق العبودية (ليست مطلب)	١ الراجح أنه خلافة الآدميين بعضهم بعضاً . (الخلافة تكون عن غائب والله شهيد)
٢ العارة إيمانية ومادية (والإيمانية مقدّمة)	٢ أسلوب لغوي : اسم الجنس المفرد = جمع (معنى خليفة يصح أن يكون خلافت)
٣ يوجد أم أهدت مادياً ومع ذلك ذمها الله	٣ ولو كان خليفة الله سيكون لإقامة دينه
٤ لاناخذ الشرع من آية واحدة محتملة الدلالة	٤ يقال هذا تكريم للإنسان دون النظر لدينه (وأين التفاضل بالتقوى ؟)

غربنة الغرب

المعنى : (إضفاء الهالة والمثالية على المجتمع الغربي) !!!

هم يقصدون الغرب المُتخَيَّل والواقع مليء بالانحطاط .

" **الانبهار المرّضي** = يُصادم الوحي ويقتل روح النهوض "

المجتمع الغربي كقصر فخم المظاهر ، لكن أساساته مهددة بالانحيار !

(الوثنية والمثالية أحط مستويات التخلف وموجبات غضب الله)

لنا : استقل فكراً وعلمياً واجعل الغرب موضوع دراسة لامصدر تلقى

الإسلاميون ضد الحضارة ؟ لا ، لكنهم ↓

١- يعتبرون الحضارة وسيلة تُوجّه لتحقيق العبودية .

٢- يفرّقون بين الوجه العلمي والفلسفي والسياسي

علمياً : صواب الغرب أكثر (قائم على العلم فنأخذ منهم)

فلسفياً : ضلال الغرب أكثر (قائم على الشك فلا تُسلم لهم)

سياسياً : (ديمقراطيون فيما بينهم ، واستعماريون لغيرهم)

٣- ينتفعون بما يفيدهم ، دون انبهار يُضَيِّع هويتهم .

أنسنة التراث

ربط تشكلات التراث بأهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية !
(((**بمعنى** أنها ليست دوافع دينية أو أخلاقية أو فناعاات ذاتية))) .
مثال ١ : يقولون حرب أبي بكر للمرتدين محاولة مادية لتمويل الخزينة .
مثال ٢ : الفتوحات الإسلامية حركات توسعية والدعاة طالبي شهرة .
" هذا الخطاب لم يأخذ دويه الإعلامي **لجِدته وقوته** ، بل **لتطرفه** ! "
هدفهم : فصل الشباب المسلم عن نماذج مُلهمة تغذيه بالإيمان والقيم .

أنسنة العلاقات

(**بمعنى** استبعاد المضمون الديني من صياغة علاقاتنا بالآخرين)
الشرية تدمك إذا فقدت شرف الإيمان " قتل الإنسان ما أكفره "
المعرض عن الوحي في منزلة الأنعام " أولئك كالأنعام بل هم أضل "
كيف نُكرم من قد أهانه الله ؟ " ومن يُهن الله فإلهه من مُكرم "
هذه الدعوة مرفوضة حتى **واقعا** (لأن التمييز موجود عند الكل)
يقبل تمييز الأمم بين المواطنين وغيره ويرفض تمييز الله بين مسلم وكافر!

خصوم الدعوات كعطى تاريخي

معظم دُعاة المدينة يُصوّرون الاختلاف بأنه فكري ، وليس ديني ،
وهذا **غلط** لخصوم الدين باقون ((وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المحبين)) .
" وهؤلاء الخصوم قليلٌ منهم صريحون ، بل الغالبية منسِترون مراوغون "
لذلك : يتمسكون بأن البراء لا يكون إلا من الكافر أو من الكافر المحارب ! .
لكننا : نعرفهم بالتوسم في أماراتهم ، لا بالتنقيب عما استترت من مكشواتهم .
(بأيتها الذين امنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
أن تحبط أعمالكم وأتم لاتشعرون) ، فكيف بمن يهزُّ ثقة القارىء في القرآن والسنة ؟

شتمة الدوغمائية = الوثوقية واليقينية

النسبية هي : (الأساس الفلسفي للحرية الليبرالية)
لذلك : غلاة المدينة يجعلون كلَّ شيء نظراً شخصياً محضاً
(يُفخّمون الوصف والتقرير ، وينتقصون الحكم والتقرير)
لنا يقولون : لا نريد أفكاراً صحيحة ، نريد أفكاراً فقط !
وتراهم يتباهون ببرودهم أمام مظاهر التقصير الديني !
فلا ينكرون منكرأ مع أن الله لعن من لا يفعل ذلك !
" اليقين والغضب لله ورسوله من **أسمى** مقامات الإيمان "

تعظيم الذهنيات

" غلاة المدينة : **يعظّمون** المعاني الذهنية و**يحقرّون** المعاني السلوكية "
مرتكزهم الفلسفي : كمال النفس الإحاطة بالمعقولات والعلم بالمجهولات !
لذا الشخص التقي الذي حبّاه الله العلم والعمل يسمونه (درويشاً) !
" جمهور الفلاسفة **يقدّمون** النظر مطلقاً وجمهور الصوفية **يقدّمون** العمل "
أما الشرع فيأمرك بالعلم بالله والعمل له (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)
فابتلى الله الأذكياء بالعبودية له ، وابتلى الروحانيين بالاتباع لرسوله .

الانفعال الوجداني بالإيمان

غلاة المادية يعاملون الوحي كخطاب معرفي محض ، وليس خطاب
إيماني حي يتضمن رسالة ، لنا **يُقرّون** من الانفعال الوجداني مع القرآن ،
مع أن ذلك من سلوكيات المعرفة الحقيقية ومن مقتضيات وآثار الإيمان .
(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع)
فلا تجعل تعظيم المدينة المادية يجعلك تسمع كلام ربك ببرود معرفي !!
ويكفيك أن تسمع : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) .

التعليل المادي للشرية

الفكرة : ربط الشعائر والشرائع بمقاصد مادية أو اجتماعية ونحوها ! .
المشكلة : يُعامل الدين كوسيلة لا غاية (فيُهلل الدين إذا تحققت الغاية) .
مثال : يقولون حُرّم الخمر لتأثيره على العقل والصحة (سنشرب القليل) ! .
لنا يرددون **العبرة الساذجة** : " رأينا في الغرب إسلاماً بلا مسلمين ! "
(فتراجعت قيمة المأمورات والمنهيات ، لمّا اخترلت مقاصدها اجتماعياً ومادياً)
لذلك يقولون : مادامت صلاتك لم تنهك عن المنكر ، فتوقّف عن الصلاة !!
وكذلك يقولون : " الكافر المهذب اجتماعياً ، أفضل من المسلم غير المهذب " !

ملحوظة : هناك فرق بين (**العلة والأثر**) ، فإن الصلاة إذا نهتك
عن الفحشاء والمنكر فهذا أثر للتشريع ، وليس علته الأساسية .
مقاصد الشريعة (معرفتها أهم رد على التعليل المادي للشرية) :
١- التعبد لله وتحصيل رحمته (الصلاة لله ، لا لمنع الفحشاء)
٢- تزكية النفس وعمارة القلب (الصيام للتقوى ، لا لصحة البدن)
٣- ابتلاء التسليم والامتثال (المؤمن يتلقى للتنفيذ لا للاعتراض)
والمراد أن ربط الشعائر بعلة سلوكية محضة ، أو حكم اجتماعية محضة ،
يُوهن الدافع لها ، لأن الإنسان يتشوّف للغايات ولا يكثر بالوسائل .

أطروحة السلم المطلق

يقولون: واجهوا مشروعات الاحتلال بلغة الحب والسلم المطلق مقتدين بحكيمهم (المهاتما غاندي) ! وهذا يرفضه الشرع والواقع : **فالشرع** يعارضهم ، فقد شرع الله البر للمسلم والإثخان للمعتدي . (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أخنتهم فشدوا الوثاق) **والواقع** يعارضهم ، فالغرب يُجعد أبطاله القوميين ويبنى لهم النُصب . **ملحوظة:** مواجهة المحتل لاتعني الإخلال بأخلاقيات الجهاد الشرعي . " فنحن مطالبون بأخذ الكتاب كله ونحذر التبعض والانتقائية "

سلطة الغموض

" من دوافع التسليم : عقلي (للحنوي) ، جمالي (للشكل) " كثير من الشباب المنهبر بأطروحات دُعاة المدنية المادية يبههم لغة الخطاب **وغموضه** أكثر من حقائقه **وبراهينه** . **لماذا نخضع للغموض ؟** خوف اتهامنا بالجهل + بحث عن التميز **لماذا يكتبون بغموض ؟** (إيجاء بالعمق + تغطية للثغرات) (يزيدون احتمالات المعنى << فتزيد الضبابية >> لتقلق << فنخضع) **لكن:** القارئ الوائق لا يُدعن للغموض ، بل يراه عيباً في الكتاب .

تأجيل نتائج الاستقامة

يقولون: الدين لبناء الآخرة والمدنية لبناء الدنيا ، وهذا جهل بمضامين الوحي ، الذي بين لنا آثار دنيوية للاستقامة الدينية :

التمكين السياسي واستقرار الأمن والرخاء الاقتصادي والطمأنينة النفسية والسلامة من كوارث الغضب الإلهي

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)
(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الثُّرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)
(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدَدْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)
(فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)
فكيف تقول بعد كل ذلك أن الدين ليس له علاقةً ببناء الدنيا !?
ملحوظة: قوة الكفار نوع من الاستدراج (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)
ملحوظة: من يستخف بتأخر وعد الله ووعيده نقول المسألة : **مسألة وقت**
(قُلْ كُلٌّ مَتَرَبِّصٌ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى)

مأزق التعظيم النظري للكلي

يقولون: يجب أن ترتفع عن جزئيات الشريعة ونهت بالكليات . (وهذه مجرد آلية منظمة لابتلاع المفردات الشرعية وتغييبها) . كيف تفتت كل الآليات التي تتعزز الفضيلة ثم تقول نهت بالفضيلة ! " الكلي مجرد مفهوم في الذهن ، أما تطبيقاته فتنزل لأرض الواقع " (أهل الكتاب **قدسوا** كتبهم دون **تطبيق** ، **والنتيجة؟** ذمهم الله) **لذلك:** مراعاة الجزئي لا يُعاب مادام هو الطريق لإقامة الكلي .

فكرة الكفر السياسي

يقولون: الكفار سابقاً يجربون بدوافع دينية مَحْضَة ، أما اليوم فلا ! (فهو كفر **سياسي** وليس كفر **عقدي** ، فلا تُتَّحَموا الدين فيها !) . **الرد:** جوهر الابتلاء الديني أن تنازل عن مصالحك لأجل الدين ! **لذلك:** كفار فريش قاوموا النبوة ، لأن مصالحهم الدنيوية مُهَدَّدة . " ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين " ولا يذكر الكفار حجة صحيحة تقدر في صدق الرسل ، **إِثْمًا يَعْتَدُونَ** على مخالفة أهوائهم كقولهم لنوح (قالوا أتؤمن لك واتبعك الأزدلون)

هل أوضاع المسلمون دينهم ؟

يقولون: المسلمون اليوم عمروا آخرتهم ، وأضاعوا دينهم ! (وهذا التصور بسبب مركزية المدنية وعدم فهم الوحي) **لأن:** " حب الدنيا أصلاً غريزة يكاد لا يسلم منها أحد " (زَيْن للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...) ثم إنه لو صح أن المسلمين اليوم عمروا الآخرة ، فإن **النتيجة** لن تكون ضياع الدنيا ، بل النصر والتمكين وانهيار النعم .

نفوذ المخاطبين

تواصى بالحق والصبر ، حتى لا تقع في هوة التحجج من الوحي ، أو التدسس عنه مجاملة لوسائل الإعلام ، أو ترتيباً على أكتاف الذوق الجماهيري الحديث ! (ولولا أن تَبَثَّتْكَ لقد كِدَتْ تَزْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) = **خطورة سلطة الجماهير** (واحذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا نَزَّلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) = **سعى بعض التنازل فتنة** (ثُمَّ لَاحِظُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزْباً يَمَّا فَصَّيْتُ) = **تفخر وترضى وليس مجرد عدم تنازل** (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) = **تذكير بصراع الهوى البشري مع الوحي الإلهي** (وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بُرْسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ) = **السخرية وسيلة ضغط على المصلحين** .

ختاماً ...

فكرة الكتاب باختصار:

القرآن ليس مجرد مخزون معرفي

بل هو رسالة إلهية تحمل قضية

قُطعت بها أواصر وُسِّلت لها سيوف!

وليس الهدف هو إسقاط قيمة المدنية

بل أن تكون الأولوية لحقائق الوحي .

" فاجعل الوحي مصدرك والحاكم لحياتك "

والسلام ختام

كتبه : محمد المطيري (أبو همس)

الخميس ٢٤ / ٧ / ١٤٤١ هـ